

برنامج [الكتاب الناطق] - الحلقة (13)

الجمعة 12/2/2016 م 3 جمادى الأولى 1437 هـ

- ❖ كَانَ الْحَدِيثُ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْحَلَقَاتِ الْمَاضِيَةِ فِي فَنَاءِ شَيْخِنَا الطُّوسِيِّ، وَلَا زَالَ حَدِيثِي يَتَوَاصَلُ فِي نَفْسِ الْأَجْوَاءِ.
- ❖ اخْتَرْتُ عُنْوَانًا لِهَذِهِ الْحَلَقَةِ وَيَسْتَمِرُّ الْحَدِيثُ فِيهِ لِلْحَلَقَةِ الْقَادِمَةِ وَهُوَ : (الصَّنْمِيَّةُ تَصْنَعُ الْأَوْهَامَ).
- حِينَ تُسَيِّرُ الصَّنْمِيَّةُ عَلَى عَقْلِ مَنْ الْعُقُولُ فَإِنَّ هَذَا الْعَقْلَ سَيَبْدَأُ بِصِنَاعَةِ الْأَوْهَامِ بِاتِّجَاهِ صَنْمِهِ وَقِبْلَتِهِ الَّتِي يُصَنِّمُهَا.
- ❖ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَكَأَنَّهُ لَمْ يَمُتْ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ مِنْ بَعْدِهِ.. لِأَزَالَتْ آثَارُهُ مَوْجُودَةٌ فِي الْوَسْطِ الشَّيْعِيِّ، وَكُلُّ الْبِنَاءِ مِنْذُ أَيَّامِهِ وَحَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةَ يَسْتَنْدُ إِلَى الْأَسْسِ الَّتِي وَضَعَهَا (شَيْخُ الطَّائِفَةِ)، وَفَعَلًا هُوَ يَسْتَحِقُّ هَذَا اللَّقْبَ (شَيْخُ الطَّائِفَةِ)؛ لِأَنَّ الطَّائِفَةَ قَدْ أُسِّسَتْ ثِقَافَتُهَا، وَعَقَائِدُهَا، وَفِقْهَهَا، وَفَكَرَهَا عَلَى الْأَسْسِ الَّتِي وَضَعَهَا الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ.
- ❖ مَا هُوَ السَّبَبُ وَرَاءَ اسْتِمْرَارِيَّةِ مَنَهْجِ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا..!؟
- ❖ هُنَاكَ مَنْ رَبطَ سِرَّ اسْتِمْرَارِيَّةِ تَأْثِيرِ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ بِالْغَيْبِ..! وَتِلْكَ هِيَ الْعُقُولُ الَّتِي نَخَرْتَهَا الصَّنْمِيَّةُ إِلَى أْبْعَدِ الْحُدُودِ، فَجَعَلَتْهَا تَصْنَعُ الْأَوْهَامَ تَلُو الْأَوْهَامَ.
- ❖ الْغَرِيبُ أَنَّ عَلِمَانَا وَمَرَاجِعَنَا حِينَ يُوجَّهُونَ أَنْظَارَهُمْ إِلَى حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَإِنَّهُمْ يَتَعَامَلُونَ مَعَهُمْ بِالْقَلَمِ وَالْمَسْطَرَّةِ، وَيُفْرَغُونَ الْمَوْضُوعَ مِنَ الْغَيْبِ تَمَامًا مَعَ أَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَصْلُ الْغَيْبِ وَحَقِيقَةُ الْغَيْبِ..! فَيَتَعَامَلُونَ مَعَ حَدِيثِهِمْ وَكَأَنَّهُ خَبْرٌ فِي جَرِيدَةٍ لِأَبْدٍ مِنَ التَّأَكُّدِ مِنْهُ..! وَلَكِنْ حِينَ يَكُونُ الْحَدِيثُ فِي أَجْوَاءِ الْعُلَمَاءِ وَالْمَرَاجِعِ يَفْتَحُونَ بَحْرًا مِنَ الْغَيْبِ، فَيُخَطِّسُونَ الْمَرَاجِعَ وَالْعُلَمَاءَ وَحَدِيثَهُمْ وَأَثَارَهُمْ فِي عَالَمِ الْغَيْبِ، فَيَرِيطُونَ شُؤْنَاتِهِمْ الْعَادِيَّةَ بِالْغَيْبِ..!
- ❖ هُنَاكَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْأَسْبَابِ أَدَّتْ إِلَى اسْتِمْرَارِ مَنَهْجِ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ
- **السَّبَبُ (1):** هُوَ قُوَّةُ مَرْجِعِيَّةِ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ، وَقُوَّةُ مَرْجِعِيَّتِهِ لَمْ تَأْتِ عَبَثًا، وَإِنَّمَا جَاءَتْ امْتِدَادًا لِمَرْجِعِيَّتَيْنِ قَوِيَّتَيْنِ جَدًّا هُمَا مَرْجِعِيَّةُ الشَّيْخِ الْمَفِيدِ وَالسَّيِّدِ الْمُرْتَضَى، وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ هُوَ تَغْيِيرُ الْوَضْعِ السِّيَاسِيِّ لِصَالِحِ الشَّيْعَةِ، فَهُوَ الَّذِي أَدَّى إِلَى قُوَّةِ هَذِهِ الْمَرْجِعِيَّاتِ.
- ❖ قَبْلَ الشَّيْخِ الْمَفِيدِ كَانَتْ الْمَرْجِعِيَّةُ الشَّيْعِيَّةُ مُنْزَوِيَّةً.. عَلَى الْحَاشِيَةِ.. عَلَى جَانِبِ الْوَاقِعِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَالْأَسْبَابُ سِيَاسِيَّةٌ بِالذَّرْجَةِ الْأُولَى، وَاجْتِمَاعِيَّةٌ بِالذَّرْجَةِ الثَّانِيَّةِ.
- ❖ الْمَرْجِعِيَّةُ الشَّيْعِيَّةُ فِي التَّجَفُّفِ مَا كَانَ لَهَا دَوْرٌ وَاضِحٌ فِي السَّاحَةِ السِّيَاسِيَّةِ وَلَا فِي السَّاحَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَلَكِنْ بَعْدَ سَقُوطِ النِّظَامِ الصَّدَّامِيِّ الْمَجْرَمِ وَدُخُولِ الْأَحْزَابِ الدِّيْنِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ وَتَمَكُّنِهَا مِنْ أَخْذِ حِصَّةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ السُّلْطَةِ، فَسِحَّ الْمَجَالِ لِلْمَرْجِعِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ. فَلَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا التَّغْيِيرُ فِي الْوَضْعِ السِّيَاسِيِّ فِي الْعِرَاقِ لَمَا كَانَ لِمَرْجِعِيَّةِ السَّيِّدِ السُّسْتَانِيِّ هَذَا الْأَثْرَ.
- ❖ مَنَظُومَةُ الْمَرْجِعِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ بِشَكْلِهَا الرَّسْمِيِّ الْمُتَكَامِلِ بَدَأَتْ بِمَرْجِعِيَّةِ الشَّيْخِ الْمَفِيدِ.
- **السَّبَبُ (2):** نَبُوعٌ وَذَكَاءُ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ الْوَاضِحِ وَالْمُمَيَّنِّ، مَعَ تَفَرُّدِهِ فِي الرِّعَايَةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَمَعَ إِيجَادِهِ لِمَنْهَجِيَّةٍ جَدِيدَةٍ تَقْتَرِبُ مِنْ سَاحَةِ الْغَالِبِ، وَتَفَرُّقٌ مِنْ سَاحَةِ الْمَغْلُوبِ، تَقْتَرِبُ مِنْ سَاحَةِ عُلَمَاءِ السُّلْطَةِ (عَلَى الْمَسْتَوَى الْعَقَائِدِيِّ، وَعَلَى الْمَسْتَوَى الْفَقْهِيِّ التَّفْسِيرِيِّ وَعَلَى سَائِرِ الْمَسْتَوَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الْآخَرَى)
- ❖ مَا قَالَهُ جَلَالُ الدِّينِ السِّيُوطِيُّ فِي كِتَابِهِ (طَبَقَاتُ الْمُفَسِّرِينَ) فِي تَرْجُمَةِ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: (قَدِمَ بَغْدَادَ وَتَفَنَّنَ وَتَفَقَّهَ لِلشَّافِعِيِّ)! إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ مَدْحًا بِنَظَرِ السِّيُوطِيِّ.. فَسَتَكُونُ دَمًّا بِحَسَبِنَا..
- ما الْمُرَادُ مِنْ عِبَارَةِ تَفَنَّنَ لِلشَّافِعِيِّ..؟ هَلْ مُرَادُهُ أَنَّهُ تَفَنَّنَ فِي إِدْخَالِ الْفِقْهِ الشَّافِعِيِّ لِلْجَوْ الشَّيْعِيِّ..؟
- حَتَّى لَوْ كَانَ هَذَا الْمُرَادُ، فَهُوَ أَيْضًا يُشِيرُ إِلَى نَبُوعِ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ وَذِكَاؤِهِ.
- ❖ عُلَمَاءُ الشَّيْعَةِ الَّذِينَ كَانُوا فِي عَصْرِ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ وَجَدُوا فِي مَنْهَجِيَّتِهِ مَا يَجْعَلُهُمْ قَرِيبِينَ مِنَ الْجَهَةِ الَّتِي يَنْبَهَرُونَ بِهَا مِنَ الْجَهَةِ الْغَالِبَةِ.. (فَالْأَمْوَالُ وَالْقُصُورُ، وَالسُّمُوعَةُ وَخَفَقُ النِّعَالِ..) كُلُّهُ كَانَ لِعُلَمَاءِ السُّلْطَةِ (عُلَمَاءِ الْمُخَالِفِينَ). أَمَّا عُلَمَاءُ الشَّيْعَةِ قَبْلَ الشَّيْخِ الْمَفِيدِ كَانُوا يَعِيشُونَ دَرَجَةً مِنَ دَرَجَاتِ التَّقِيَّةِ، وَيَعِيشُونَ الْإِنْعِزَالَ وَالْإِبْتِعَادَ عَنِ الْوَاقِعِ الْاجْتِمَاعِيِّ الْعَامِ، وَأَصَابِعُ الْإِتِهَامِ مَوْجَّهَةٌ إِلَيْهِمْ مِنَ السُّلْطَةِ وَمِنَ الْمَجْتَمَعِ، فَضْلًا عَنِ الصَّرَاحِ الْعَقَائِدِيِّ دَاخِلِ التَّكْوِينِ الشَّيْعِيِّ. فَكُلُّ هَذَا سَيَجْعَلُ فِي الْجَانِبِ النَّفْسِيِّ الْمُخْتَفِي فِي طَبَقَةِ اللَّاشْعُورِ حَالَةَ الْإِنْبَهَارِ وَالرَّغْبَةِ فِي الْإِقْتِرَابِ مِنَ الْجَوْ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ الْغَالِبُ.

❖ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ مِنْهَجِيَّتُهُ تَخْتَلِفُ عَنِ الشَّيْخِ الصَّدُوقِ، وَكَذَلِكَ السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى.

❖ **فِي الْمَسْتَوَى الْفَقْهِي** الشَّيْخُ الْفَقْهِي مَزَجَ الشَّيْخَ الطُّوسِيَّ بَيْنَ مِنْهَجِيَّةِ الشَّيْخِ الْمُفِيدِ وَالسَّيِّدِ الْمُرْتَضَى، وَالشَّافِعِيَّ. فَمَا جَاءَ فِي كِتَابِ (المبسوط) هُوَ مُمَارَجَةٌ بَيْنَ مَا كَانَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ الْمَفِيدُ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى، وَمَا تَرَسَّخَ فِي ذَهْنِ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ مِنَ الثَّقَافَةِ الشَّافِعِيَّةِ وَالْفِكْرِ الشَّافِعِيَّ.

❖ **فِي الْمَسْتَوَى الْعَقَائِدِي** مَزَجَ الشَّيْخُ الطُّوسِيَّ بَيْنَ فِكْرِ الْأَشَاعِرَةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ وَمَا جَاءَ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الْمُقَدِّمَاتِ لِتَأْسِيسِ الْعَقِيدَةِ الشَّيْعِيَّةِ عَلَى الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ (التَّوْحِيدِ، الْعَدْلِ، النَّبُوَّةِ، الْإِمَامَةِ، الْمَعَادِ)

❖ لَا تُوجَدُ آيَةٌ وَلَا رَوَايَةٌ وَاحِدَةٌ - حَتَّى ضَعِيفَةُ السَّنَدِ بِحَسَبِ قَوَاعِدِ عِلْمِ الرِّجَالِ النَّاصِبِيَّ - تُشِيرُ إِلَى أَنَّ أُصُولَ الدِّينِ خَمْسَةٌ!! إِنَّمَا مُمَارَجَةٌ مِنَ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ بَيْنَ الْفِكْرِ الْأَشْعَرِيِّ الَّذِي جَعَلَ أُصُولَ الدِّينِ ثَلَاثَةً (التَّوْحِيدَ وَالنَّبُوَّةَ وَالْمَعَادَ)، وَالْفِكْرِ الْمُعْتَزَلِيِّ الَّذِي جَعَلَ أُصُولَ الدِّينِ أَرْبَعَةً (التَّوْحِيدَ وَالْعَدْلَ وَالنَّبُوَّةَ وَالْمَعَادَ).. فَجَاءَ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ وَأَخَذَ هَذَا النَّتَاجَ الْأَشْعَرِيَّ الْمُعْتَزَلِيَّ وَأَضَافَ إِلَيْهِ أَصْلًا خَامِسًا وَهُوَ (الْإِمَامَةُ) فَصَارَتْ أُصُولَ الدِّينِ خَمْسَةً.

❖ إِذَا رَاجَعْتُمْ الْفَهْرَسْتُ لِكِتَابِ (الْإِعْتِقَادَاتِ) لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ عَنَاوِينَ لِلْعَقَائِدِ لَا يُوجَدُ فِيهَا هَذَا التَّقْسِيمَ وَالنَّاصِيلَ الْخَمَاسِيَّ لِأُصُولِ الدِّينِ.. وَكَذَلِكَ لَوْ رَجَعْتُمْ لِكِتَابِي الشَّيْخِ الْمُفِيدِ (أَوَّلُ الْمَقَالَاتِ) وَ (تَصْحِيحُ الْإِعْتِقَادَاتِ) فَإِنَّكُمْ لَنْ تَجِدُوا هَذَا التَّقْسِيمَ الْخَمَاسِيَّ الَّذِي يَتَّبِعُهُ عُلَمَاءُ الْكَلَامِ فِي الْوَسْطِ الشَّيْعِيِّ!! بَيْنَمَا لَوْ رَجَعْتُمْ إِلَى كِتَابِ (الْإِقْتِصَادِ فِيمَا يَجِبُ عَلَى الْعِبَادِ) لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ، لَوْ رَجَعْنَا إِلَى الْفَهْرَسْتِ سَنَجِدُ بَدَايَةَ التَّأْسِيسِ لِهَذَا التَّأْسِيلِ الْخَمَاسِيِّ.

❖ مَا قَالَهُ الْعَلَمَةُ الْحَلِّيُّ فِي كِتَابِهِ (الْخُلَاصَةُ) عَنِ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ (وَهُوَ الْمُهَدَّبُ لِلْعَقَائِدِ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ)..!! سُؤَالٌ لِلْعَلَمَةِ الْحَلِّيِّ:

إِذَا كَانَ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ مُخْتَلَفًا فِي عَقِيدَتِهِ حِينَ كَانَ يَقُولُ بِعَقِيدَةِ (الْوَعِيدِ) حَسَبَ مَا ذَكَرْتُمْ.. فَكَيْفَ يَكُونُ مُهَدَّبًا لِلْعَقَائِدِ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ..!!؟ وَإِذَا كَانَ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ مُتَأَثِّرًا بِالشَّافِعِيِّ فَكَيْفَ يَكُونُ مُهَدَّبًا لِلْعَقَائِدِ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ..؟

❖ السَّيِّدُ مَهْدِي بَحْرِ الْعُلُومِ فِي كِتَابِهِ (الْفَوَائِدُ الرَّجَالِيَّةُ) عَنِ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: (مُحَقِّقُ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ، وَمُهَدَّبُ فُنُونِ الْمَعْقُولِ وَالْمَسْمُوعِ، شَيْخُ الطَّائِفَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَرَئِيسُهَا الَّذِي تُلَوَّى إِلَيْهِ الْأَعْنَاقُ)

❖ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ (عِلْمُ الرِّجَالِ، عِلْمُ الطَّبَقَاتِ، عِلْمُ الْإِجَازَاتِ، عِلْمُ الدَّرَايَةِ..) هَذِهِ جَاءَتْ مِنْ أَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

❖ الْعَلَمَةُ الْحَلِّيُّ دَخَلَ مِنَ الْبَابِ الْوَاسِعِ الَّذِي فَتَحَهُ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ، وَقَفَّ عِنْدَ مَا قَالَهُ الْعَلَمَةُ الْحَلِّيُّ فِي إِجَازَتِهِ لِبَنِي زُهْرَةَ وَهُوَ يُعَدُّ مَشَايِخَهُ وَيُعَدُّ الْكُتُبَ الَّتِي يُجِيزُ لِلسَّادَةِ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ أَنْ يُجِيزُوا الْآخَرِينَ رَوَايَتِهَا وَالانْتِفَاعَ مِنْهَا، وَمَدَحَهُ لِمَشَايِخِ الْمُخَالَفِينَ وَكُتُبِهِمْ! (رَاجِعْ بَحَارَ الْأَنْوَارِ الْمَجْلَدَ 104)

❖ أَنَا لَا أَشْكَلُ عَلَى الْعَلَمَةِ الْحَلِّيِّ أَنْ يَكُونَ مُطَّلِعًا عَلَى كُتُبِ مُخَالَفِي أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَالْإِطْلَاقُ عَلَى كُتُبِ الْمُخَالَفِينَ أَمْرٌ ضَرُورِيٌّ، لِأَنَّ الْأُمَّةَ جَعَلُوا أَحَدَ وَسَائِلِ تَمْيِيزِ حَدِيثِهِمْ، هُوَ مَعْرِفَةُ مَا يَقُولُ الْمُخَالَفُونَ لِأَنَّ الصَّوَابَ فِي خِلَافِهِمْ، وَأَنْ نَعْرِفَ الثَّقَافَةَ الَّتِي تَسَرَّبَتْ إِلَيْنَا مِنْهُمْ كَذَلِكَ.

إِنَّمَا أَشْكَلُ أَنْ تُذَكَرَ هَذِهِ الْكُتُبُ فِي (الْإِجَازَاتِ) وَتُسَاوَى بِكُتُبِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.. مَعَ هَذَا الْمَدِيحِ وَالثَّنَاءِ عَلَى الَّذِينَ أَجَازُوهُ وَنَقَلَ إِجَازَاتِهِمْ إِلَى عُلَمَاءِ الشَّيْعَةِ الْآخَرِينَ..! أَلَا يُعْطَى ذَلِكَ شُعُورًا عِنْدَ الَّذِي يُرَاجِعُ هَذِهِ الْإِجَازَاتِ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَمِنْ عَامَةِ الشَّيْعَةِ بِمِثَالِ هَذِهِ الْكُتُبِ لِكُتُبِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ..؟! هَلْ هَذَا الْأَمْرُ يُرْضِي إِمَامَنَا الصَّادِقَ وَإِمَامَنَا الْحُجَّةَ بْنَ الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ..؟!؟

❖ بَعْدَ وَفَاةِ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ لَمْ يَأْتِ عَالِمٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْتَقِدَ أَوْ يَرُدَّ عَلَى الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ، كُلُّ الَّذِينَ جَاؤُوا كَانُوا يُهْلَلُونَ وَيُطَبَّلُونَ وَيُصَفَّقُونَ لِكُلِّ الَّذِي جَاءَ بِهِ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ.. وَمَا جَاءَ بِهِ هُوَ مِنْهَجِيَّةٌ فِقْهِيَّةٌ مَشْحُونَةٌ بِالْفِكْرِ الشَّافِعِيِّ، وَمِنْهَجِيَّةٌ عَقَائِدِيَّةٌ مَشْحُونَةٌ بِالتَّأَثُّرِ الْأَشْعَرِيِّ وَالْمُعْتَزَلِيِّ..

❖ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ هُوَ الَّذِي أَسَّسَ مَدْرَسَةَ التَّفْسِيرِ وَوَضَعَ مِنْهَجِيَّتَهُ فِي تَفْسِيرِهِ (التَّبْيَانِ) وَهُوَ تَفْسِيرٌ مُخَالَفٌ لِأَهْلِ بَيْتِ الْعَصْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.. وَبَقِيَتْ هَذِهِ الْمِنْهَجِيَّةُ عِبْرَ أَكْثَرِ مَنْ مِتَّ مِنْهُ سَنَةً، وَنَشَأَتْ وَأَجْبَالَ وَأَجْبَالَ عَلَيْهَا، وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْفِتْرَةُ الزَّمَانِيَّةُ بِ (قَرْنِ)

الفقهاء المُقلِّدة) والبعض يسميه بـ(عصر الرُّكود العقلي) وسبب رُكودها هو الصنمية.. ولهذا بقي الفكرُ الشَّيعي الشَّافعي ينخرُ فينا إلى يومنا هذا..

❖ الشَّافعي هو الَّذي جاء بالفقه المُقارن في الأجزاء الأخيرة من كتابه (الأم).. والشَّيخ الطُّوسي هو أوَّل من كتب الفقه المُقارن في كتابه (الخلاف).. وهو خلافاً للأدب مع أهل البيت عليهم السَّلام.. إذ كيف يقارن فقه أهل البيت مع فقه غيرهم..؟! فكيف أن نُقارن بين الهدى والضَّلال..؟!!

❖ في كتاب (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) للشَّيخ مُحَمَّد حسن النَّجفي وهو ليس كتاب للفقه المُقارن، بل كتابٌ للاستدلال للفقه الشَّيعي لعمل الشَّيعة، يقول في مباحث الخمس: (وقيل ولم نعرف قائله منَّا كما اعترف به في المسالك وغيرها، نعم هو محكي عن الشَّافعي وأبي حنيفة) هذا القول ليس قول عالم شيعي، والكتاب ليس في الفقه المُقارن.. فما علاقة الشَّافعي وأبي حنيفة بفقه آل مُحَمَّد عليهم السَّلام..؟! هل يرضى إمامنا الصادق أن نُطرز كُتبتنا الفقهية بأسمائهم..؟!!

❖ في كتاب (تجاري مع المنبر) للشَّيخ الوائلي الَّذي ينقل فيه تجربته مع المنبر لخدمة الحُسين خُطباء المنبر الحسيني، يقول فيه تحت عنوان خطواتي في المنهج:

(ويأتي من بعد أمتنا سلفنا الصَّالح سدنة الإسلام وحَمَلَةُ علوم الشريعة وفقهاء الأمة ليكونوا من رُؤادنا في طريق المنبر بإحياء ذكرى أبي الشهداء كتاباً وشعراً ومُمارسة، وعلى سبيل المثال لا الحصر: الشَّريف الرضي والإمام الشَّافعي والإمام أحمد بن حنبل..)

هل يرضى بهذا المنطق سيّد الشهداء..؟! هل يرضى بذلك الحُجة بن الحسن..؟

❖ السَّيد بحر العلوم في كتابه الرُّجال وهو يتحدَّث عن الشَّيخ الطُّوسي ينقل في كتابه فقط مديح الشَّيخ الطُّبرسي لتفسير (التَّبيان) في كتابه (مجمع البيان:ج1) ويبتز بقية الكلام، ولا ينقل قدح الطُّبرسي لتفسير التَّبيان..! وهذا البتر يُوحى بأنَّ الشَّيخ الطُّبرسي ليس لديه أي نقدٍ وأي قدحٍ لتفسير التَّبيان.

وظاهرة بتر الكلام واضحة عند علمائنا وفي ذلك خيانة علمية، وخيانة دينية أيضاً.

❖ أنا أتعامل مع حديث أهل البيت أن الأصل فيه الصَّحة، حتَّى يثبت العكس.. أما الأصل في كلام علمائنا فهو عدم الصَّحة حتَّى يثبت العكس، وهذا ناتج من خبرة طويلة.

❖ الشَّيخ الطُّبرسي ينقل الأشياء الفاسدة في تفسير التَّبيان ويتبنَّاها..! ومثال ذلك تبنيهِ لنفس كلام الشَّيخ الطُّوسي في كتابه تفسير التَّبيان بشأن سهو النَّبي وسهو الأئمة عليهم السَّلام ونسيانهم..!

❖ تفسير الطُّبرسي هو نُسخة لتفسير التَّبيان، وتفسير التَّبيان نُسخة لتفسير المُخالفين..!

❖ العقائد الصَّالة المُقَصَّرة في تفسير التَّبيان موجودة أيضاً في مُجمع البيان، ومن هنا علمائنا في الحوزة النَّجفية يعتبرون المصدر الرَّئيس والأصلي للتفسير الشَّيعي هو مجمع البيان.

❖ كيف أَلَّف الطُّبرسي تفسيره مُجمع البيان..؟!!

❖ إهداء السَّيد البروجردي كتاب (مجمع البيان) لجمعية التَّقريب، ومدَّهم بالأموال لطباعته.. وقد مدحوه مدحاً كبيراً (لو كان تفسيراً لأهل البيت هل يمدحونه..؟!)

❖ وقفة عند ما قاله شيخ الأزهر عن تفسير مجمع البيان في كتاب (في سبيل الوحدة الإسلامية) للسَّيد مرتضى الرضوي.

❖ وقفة عند المقال الَّذي كتبه الشَّيخ محمود شلتوت وهو مقال عريض.. وهو يتحدَّث فيه عن الشَّيخ الطُّبرسي وأنه يُرَجِّح كلام المُخالفين على كلام أهل البيت عليهم السَّلام..! وكلام الطُّبرسي هو نسخة لما جاء في كتاب الطُّوسي.

❖ رد الشَّيخ الغزي على احد المراجع الَّذي قيل له : ان كل ما قاله الغزي موجود في كتبنا ، فاجابه المرجع : ان الشيطان ينطق على لسانه .. !!!

❖ الفقاهة هي أن يكون الفقيه أعلم من الشَّيطان، فلا تهجم عليه اللُّوابس (إذا أراد الله بعبدٍ خيراً بصره بمواضع الشَّيطان- بصره عيوب نفسه- جعله على هذا الأمر- فقَّهه في الدِّين)

❖ عند أهل البيت عليهم السّلام أصل الدّين واحد فقط وهو الإمام المعصوم.. هو الحجّة بن الحسن، وهذا هو منطق القرآن.

(عرض شواهد من حديث العترة تُبيّن ذلك).

● (إنّ الإمامة أسّ الإسلام التّامّي وفرعه السّامي)

● (تُمّ إني أخبرك أنّ الدّين وأصل الدّين هو رجل..)